

رحلتي الى الشوا

او من عرر الى اديس ابابا عن طريق التشرشر

للصيدلي القانوني عبدالله اخندي ميخائيل رعد (تابع)

عن مقام تادشا ملكا - الثلاثاء ٢١ أيار سنة ١٩٠٦

(المرحلة ١٧) سرنا كذلك من فتالي ليلاً على نور الشائل الى ان اصبح الصباح فكنا قد اجتازنا هكذا مسافة ليست باليسيرة من الصحراء حتى اذا برزت الشمس وعلت اخذت ترسل اشعتها كاللهيب فتابعتنا المير جرياً الى ان اتينا على آخر عرضها من تلك الجهة وبدأنا بالصعود الى اول الاكبات من جهة مملكة الشوا . وبقينا هكذا في صعود وانحدار ووعر وسهل حتى انتهينا الى غابة من اشجار الميموزا تتخللها الادغال فدخلناها وسرنا فيها الى آخرها فانتبهنا الى قرية تادشا ملكا القائمة بجانب نهر «گم» والتي يسكنها جماعة من اهل السردان فوقفنا هناك لتبريح ونقوي الطايا ثم ابتعدنا قليلاً عن القرية وحالنا على رأس رابية على مقربة من النهر المذكور

هذه الجهة وان تكن حرارتها دون حرارة المحطات السابقة من الصحراء انما تعد أيضاً من اطرافها ويدعوها الاحباش بلاداً حارة وذلك بالنسبة الى اعتدال حرارة بلادهم التي يقطنونها . فكان علينا معتدل الحر على اننا قضينا بقية نهارنا في الوادي المجاور حيث يجري نهر گم المذكور فنخفف مجرى الماء وظل الاشجار قوة الحرارة . وقد تناوانا طماننا على ضفة النهر تحت ظل شجرة التمر الهندي المعروف وكنا نرى القروود تأتي جماعات لتسقي فتذعر لتعكيرنا صفاء ماينا وتنهزم قدر في محل ابعده . وقد استخمننا نحو المصر في ماء هذا النهر فشمرنا بلذة حقيقيّة بعد الحر الذي رأيناه ثم عدنا الى مسكرنا نحو المساء لتناول الطعام وزقدنا وكنا وجدنا الارض حارة ولم نستطع الرقاد ضمن المضارب المتقمة ففتحنا جهتها للمب الهواء . وسنهنض غداً قبل النجور قدير جزءاً من مرحلتنا على الرطوبة وننجو من لعنات الحر لان الارض هناك مجاورة للصحراء التي منها ينفخ الهواء فيصل الينا حاراً . وستقطع ايضاً مرحلتين او ثلاث مراحل ريثما ينجف الحر تدريجياً الى ان نصل الى البلاد المتدانة من هذه الجهة

*

عن معسكر طشوبا - الاربعاء ٣٠ أيار

(الرحلة ١٨) عدنا بعد تاديتنا ملكا الى الجبال الجبسية ورجع معها الطريق الى الصعود والهبوط فكانت مرحلتنا اليوم كلها تساق وتحدّر ومعظمها محصور بين الجبال والاكبات التي لا عشب فيها ولا ماء ولا شجرة فنواء تعطي ظلاً . ولم تكن نرى إلا الجبال القرماء والحجارة السوداء والادغال اليابسة الى ان اقتربنا من طشوبا فشهدنا بعض مزارع القطن وكان هذا النبات يابساً لان في هذا الصنع لم يأت بعد موسم الامطار فلذلك كن مبهتاً في طرق قاهلة ولم يعد يسقط علينا مطر منذ دخلنا الصحراء . وقد اصاح منليك قساً من الطريق بين آخر الصحراء واديس ابابا تهيلاً لتقل الاثقال لاسيما لجرا الادوات الميكانيكية الغضخية التي يتحضرها من وقت الى آخر . فررنا على قِطاع من هذه الطريق المؤثرة فألتيناها اسهل جداً من المسالك القديمة الوعرة وبأليت منليك اصاح الطريق كلها فيأتي بمسل نافع جداً

اما طشوبا التي نزلنا فيها الآن فهي محل مرتفع لا عشب فيه ولا نبات سوى الادغال وبعضاً من شجيرات السوزا تهذ على الاصابع . ومع ان هذا الخل هو ملتقى القوافل الرائحة والغادية فلا ماء فيه ومن ثم احسنت الحكومة المحلية اذ عملت للسافرين صهريجاً كبيراً يمتلي من ماء المطر فيشرب منه الدواب والمسافرون غير البيض وهناك وكيل يستوفي غرضاً عن كل تنكة ماء فتستعير كذلك المال المصروف على بناء الصهريج وتقوم بمعاش الوكيل القائم على العمل والساخر على نظافة الماء عند سقوط المطر وقد يزيد احياناً الداخل عن الخارج . اما المسافر الابيض فانه يصحب معه عادة من محطة اخرى ما يكفيه حاجته الخاصة ويقال ان محطة الغد ايضا ليس فيها ماء . شروب لذلك تروّدتنا امس من نهر الكسم ما يلزمنا لشرب اليوم والغد

اما من جهة الحر فقد خرجنا منه والحمد لله ومحطة مضرنا اليوم مع كون حرارتها كمدل حرارة بيروت تقريباً في أيام تموز او آب لا تتخلو من نسيم بارد يخفف من وطأتها فلم نقاس عذاباً البتة . وقد كان حول مضرنا مضارب اخرى جمّة يسها قوافل وجمال كثيرة منها ذاهبة الى اديس ابابا ومنها تافئة وكالها محنة بضائع كثيرة . وعلى بُعد نحو

ثلث ساعة متأ يوجد محطة للتافون وحانة يُباع فيها مشروبات وطنية وبعض لوازم الغادين. وتكتنفها قرى من كل صوب

*

عن مضرب منابلاً - الحبيس ٣١ أيار

(الرحلة ١٩) رفنا سرادقنا اليوم قبل الفجر وغادرتنا مقامنا قبل بزوغ الغزاة ولكننا اضطررنا ان نبقى هناك خمسة من رجال الحامية لان بقلين من بنانا قد قُتدا في الليل وهما البنلان اللذان يحلان عربة قرينة الدكتور فيتالان فاضطرت هذه السيدة ان تمتطي ظهر البغل الى ان يجد الرجال الدابتين المعتودتين وياتوا بهما مع العربة التي بقيت في محطة طشوبا

اما الطريق بين هذين المضربين فهو سهل في اوائله جذب القربة على طرفيه ليس فيه مزارع البتة وانما ترى بعض الجبال والاكات من عن شماله. وقد كشفنا منه عن بُعد بحيرة «متأهرا» ووقعها في اواخر الصحراء من جهة الشرق. ثم مررنا على اخربة بلدة عربية قديمة بناها احمد گران في ايام غزواته في الحبشة ثم دثرت بعد ذلك ولم تزل اطلالها ووردها وبابها الذي مررنا في وسطه ومقبرة الرجال الذين قُتلوا معه في الحرب وتدلى على بعضهم علامة منحوصة قائمة في اعلى التبر وهي حجر كبير فيه خرق مستطيل دلالة على ان دفن اللحد وكزه الرمح. ثم بعد سير مسافة ليست بالتصيرة بين مزارع القطن صعد بنا الطريق جبلاً فدخلنا بعد وصولنا الى قبة اوائل بلاد النجار وهي من اخصب بلاد مملكة الشوا التي حللتها منذ خروجنا من الامارة المررية عند نهر اواش فدخلنا حرباً كبيراً مؤلفاً من شجيرات الاكاسيا العربية (acacia arabica) وهي الشجيرة التي يقطر منها الصمغ العربي طولها لا يتجاوز ثلاثة امتار وهي كثيرة الشوك طولياته وذات جذع اصفر مائل للخضرة. وكانت في هذا الحرج الرعول الكبيرة التي هي بحجم العجول تقرا كض امامنا فاقتنعنا منها واحداً وبعثنا من الدجاج البري (pintade) الكثير في هذه الجهة. واخيراً بعد خروجنا من هذا الحرج وجدنا سهولاً فسيحة فضربنا سرادقنا في محلة يألفها المسافرون اسمها منابلاً

ومنابلاً سهل مئسج كاه صالح للزرع ولكنه الآن فرغ منه لان زمن الحراثة والبذار لم يحن بعد في هذا المكان اذ لم يبتدى هنا الى اليوم موسم الامطار. وترى

هنا وهناك بعضاً من شجيرات الاكاسيا العربية التي ذكرناها ثم ادغلاً متواصلة. والسهل يتسع على مدى النظر ولا يرى له آخر بجزء العين الا من الجهة الشمالية حيث يُشاهد عن بُعد طود كبير شامخ يقال له جبل بونكا. وهذا الصقع كثير السكان وكاهم من الاعرة النصارى ولكل قرية كنيسة وكاهن. اما الماء قليل واكثر القرى تجمع مخازن من المطر لورود البهانم الا ان نهر الكشم الذي تكلمنا عنه اول امس يبعد مجراه عن معكرنا مسير نحو ساعة من الزمن ومنه يستقي الاهالي لشربهم. وهذا النهر ينبع من فوق معكرنا الحاضر بمسافة ثلاثة ايام في بلاد المنجار التي نحن الآن في اوانها. اما درجة الحرارة في هذا المثل فهي متوسطة وتبادل تقريباً معدل حرارة هرو او تزيد عليها باليسير. وقد برد الهواء عند الماء. فاضطررنا ان نلبس شيئاً من ملابس الجوخ ومنذ الغد سنعود الى لبس الثياب الدافئة التي القيناها عنّا عند دخولنا ارض الصحراء. والمرد احمد

*

عن مضرب گودبوركا - الجمعة ١ حزيران

(الرحلة ٢٠) تابنا ميرنا صباح اليوم في سهول بلاد المنجار فكانت مرحلتنا كلها بين الحقول والقرى لم نر اشجاراً الا ما غرسه الاهلون حول قراهم وخصوصاً حول الكنائس وما تبقى فكاك سهل زرووع على مدى النظر والطريق تصلح للاوتوموبيل فضلاً عن العربات. وسرنا حتى انتهى بنا كذلك المسير الى جبل مرتفع شامخ اجرد يُشاهد اعلاه مكللاً بالصخور كلها الكورنيش اما سفحه فاملس. فصرنا سرادقنا في اسفله عند عين ماء شروب قرب قرية تدعى هي والارض التابعة لها گودبوركا. اما هذا الطود المنتصب كالسور فيحد بلاد المنجار التي اجترنا امس واليوم طرفاً منها وفي قمته بلدة تدعى بالتشي هي باب مقاطعة الشوا وكانت في السالف حدود مملكة الشوا في عهد الامبراطور يوحس وكان يتولها منليك الحالي وكان سبته في ملكها ابوه واجداده. فلما تربع هذا في دست الامبراطورية اصبح به مملكة الشوا عند نهر اواش وهو الحد القائم بينها وبين الامارة المرية

*

عن معكر شونكورا - السبت ٢ حزيران

(المرحلة ٢١) عدنا والله الحمد الى البلاد المتعددة من الحبشة بل قل الباردة منها واستبدلنا ملابسنا الخفيفة القطنية التي لبسناها منذ وصلنا الى الصحراء . بملابس صوفية دافئة . فقد سعدنا اليوم دفعة واحدة اكثر من ٦٠٠ مترحالا قنا من كودوبوركا هذا ما عدا صعودنا السابق منذ ان تركنا الصحراء . فكانت الطيرين في هذه الطامة مهيبة او بالحري هائلة مخيفة لا يستطيع المسافر ان يمين نظره في الهاوية العميقة التي كانت من على يميننا لللا يديه دوار . والغريب من تكون هذا المحل بل قل العجيب فيه هو ان الطود متقسم تسين متقاربين يستطيع الانسان من على قمة الواحد ان يتكلم مع انسان غيره واقف على قمة الجبل الآخر ولكنه يفصل بين هذين الطورين واد مخيف هو الذي ذكرناه بجري في اسفله نهر ما . غزير . ولا وصلنا الى القمة شعرنا بفتة بتغير الهواء . المناخ وأثر في حواسنا فرق ضغط الجو وكان مقياس العلو هناك ٣٢٥٠ متراً عن سطح البحر . وللإجاش في هذه القمة بلدة تدعى بالثشي كما ذكرنا في مرحلة امس بها محطة للتلفون وهي آخر المحطات بين هرر واديس ابابا لهذا السلك البرقي فرقنا قليلاً راحة لنا وللبيانم من ضحك ذلك الصمود ثم تابعنا السير بين الحقول فكان السهل يتسد امامنا على مد البصر وهو كذلك حتى اديس ابابا يتخلله بعض توجات قوامها اكلت صغيرة كلها حقول فرنا على نهري غزيرين ثم ضربنا خيامنا عند نهر ناك صغير يدعى شونكوروا

شونكوروا كلمة حبشية ومعناها السكر وهو اسم أطلق على هذا النهر لعدوبة مائه وهو صاف كالزلال يبل تارة بين صخور صغيرة واخرى بين الاعشاب ويتكون في مسيله بين نحو كيلومتر وآخر صهازيح عميقة صافية الماء صالحة للسباحة . وعلى ضفتي النهر عشب اخضر على مسافة واسعة وهي مرعى للبيانم عندها جعلنا مضاربنا وصرقنا بعد الظهر كله وقد استحمنا في مياه هذا النهر الطيبة فاستمشت بذلك قوائنا ولما صار الماء شعرنا يبرد قارس واضطررنا ان نلبس اردية ثقيلة دافئة

(التستة لعدد آخر)